البرنس اوف ويلس في الاسكا فيكون قد انتهى من اسيا ودخل اميركا الشمالية ثم يسير منها حتى برزخ بناما فيكون قد انتهى من اميركا الشمالية الى الجنوبية حتى يتقابل رأس الرجاء برأس القرن وهو النقطة الاميريكية القصوى ولكن هذا يكون في شق من الارض وذاك في الشق الاخر اما هذه المساحة الهائلة الطول فقد يستطيع الموظف في رأس الرجاء مثلا ان يقطعها ويعود الى حيث كان باجازة اربعة اشهر فقط بعد ان يكون قطع اربع قارات الارض ذهاباً وايابا

﴿ صحة الخرافات ﴾

مما تقوله احدى الصحف الافرنجية ان كثيراً من الخرافات والمعتقدات الباطلة القديمة قد اخذ الان يتحقق شيء منه ويدل على ان الاقدمين كانوا فيه على صواب او شيء من الصواب وانه ربما يتحقق سواه ممايسجل الان بانه خرافة لا حقيقة لها

وقد ذكرت من جملة ذلك تأثير القمر في عقول الناس وانه ممايسبب الجنون لبعضهم فانها قالت ان هذا المعتقد قد لبث قروناً طوالا وهو كانه من الحقائق الثابتة حتى اذا بدا فجر القرن الثامن عشر وانتشر العلم في الصدور محا هذا الاعتقاد منها وعلم الناس ان القمر جرم ميت لا حياة فيه وانه بعيد جداً عن الارض ولا علاقة له باهلها كعلاقته بمدها وجزرها . ولكنها تقول انهم قد بدأوا الان يتنبهون الى ذاك الاعتقاد القديم ويرونه صواباً وذلك

ببعض المشاهدات التي بدت لهم اذ شوهد البعض بجنون وتختل عقولهم حين يكون القمر في حالة كذا حتى اذا فارق حالته تلك فارقتهم اعراض الجنون الا ان هذه الحوادث لا تزال قليلة ولا نظن انه يمكن القطع بصحتها مهما كثرت لان الجنون قد يكون حادثاً من تأثير تذكار او علاقة حادثة بالقمر جرت للذين جنوا عند رؤيته كما يحدث للكلب اذ يعوي حين يرى القمر طالعاً فان هذا لا يعد جنوناً منه وانما هو استغراب وانذهال ولعل سائر الحيوانات تتأثر لهذا المنظر ولكن لا يبدو منها ما يبدو من الكلب

على ان مسألة تأثير القمر كانت شائعة جداً من حيث تسبيبه للجنون ولذلك ترى اسم دار المجانين في الانكليزية مشتقة من اسم القمر باللاتينية ولعل الاصح في ذاك التأثير ان يعكس فيقال انه مخفف للجنون لان غياب القمر مما يسبب الوحشة في الارض وشروقه مما يرد الانس وانبساط النفس ولذلك تعد الليالي المقمرة من الليالي الممتازة بمحاسنها وكثرة التلهي بها ولكن هذا يصح في غير مصر لانه لا جبال فيها ولا مناظر طبيعية ليكمل حسنها بضوء القمر . ولقد كان العرب يعتقدون بتأثير القمر في ملابس الانسان فيقولون ان ضوءه يسرع في إخلاقها ولذلك يقول شاعرهم متغزلا بجميل رث الثياب

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرّ ازراره على القمر

الا ان هذا لا صحة له ايضاً وانما هو من جملة تلك المعتقدات

ولقد كان القدماء يعتقدون ان للالوان تأثيراً في الامراض وان بعضها يشفي بعضها ولكن المتأخرين لم يكونوا يصدقون ذلك مع انه صحيح فلقد حدثوا عن جون كالسدن الانكليزي انه دعي لمعالجة نجل الملك ادوارد

الاول وكان مصاباً بالجدري فعالجه بان لفه بملاءة حمراء ونقله الى غرفة مموهة باللون الاحمر وجعله يتمضمض بالنبيذ الاحمر وما زال به كذلك حتى شفاه كل الشفاء من ذاك الداء الوبيل حينئذ . ولقد رأوا الان ان هذا العلاج لا يخلو من صحة فاعتمدوه (ونشرنا شيئاً من ذلك في احد الاجزاء القديمة) كما انهم لم يعتمدوا على الاحمر فقط بل تنبهوا الى غيره من الالوان فصاروا يشفون البرص باللون البنفسجي وبعض الامراض العصبية بتسليط الاشعة الزرقاء

ولقد كان للحجر الذي يسمونه بحجر الفلاسفة شيوع عظيم من حيث شدة تأثيره ونفعه ولكنه كان معدوداً لدى المتأخرين من جملة الخرافات اما الان فيقولون ان حجر الفلاسفة هو معدن الراديوم الذي اكتشف من سنوات قليلة ولا يبعد ان يكون الاقدمون قد عرفوه وكانوا يعالجون به فتبدو الاعاجيب منه كما تبدو الان . ومثل ذلك يقولون عن القضيب الذي يعرف به مكان الماء في الارض فانه كان معتبراً من الخرافات واما الان فقد تحقق وصاروا يعتمدون عليه وهو من جملة ما يستعان به على معرفة مكان الماء في بطن الارض قبل احتفارها وبذل المال

ولقد كان آخر ما نفوه بعد التحقيق الشديد وجود حية البحر فان احد الربان من نحو اربعة اشهر شاهدها ووصفها واستشهد ملاحيه على رؤيتها ثم رسمت الجرائد صورتها ولكنهم انكروا وجودها بعد ذلك وقالوا انها تشبه الحية ولكنها ليست الحية المذكورة في اساطير الاولين . الا انه لا يبعد انها كانت موجودة فانقرضت كما انقرض بعض الحيوانات البرية او تكون نادرة فترى فيما بعد حتى يتم ما قاله سليمان من انه لا جديد تحت الشمس

حديث الانيس

فيما بين المأكولات العديدة التي يتناولها الانسان بعض انواع هي على غاية الغلاء ولكنه لو عرف حقيقتها وكيفية صنعها لعافها ولو عرضت عليه مجاناً ولعلم ان بعض المآكل الفاسدة التي يضطر اليها الفقراء لرخصها او التي يستلذونها دون الاغنياء انما هي افضل بكثير مما يأكل

فمما يذكر من تلك المأكولات الغالية نوع البطرخ المعروف بالخبياري فان هذه المادة غالية جداً بالقياس الى سائر المأكولات ولكن بيان امرها لا يجعل لها ادنى قيمة عند اقل متقزز لانهم يذكرون عنها انها تؤخذ من سمك روسي نهري بعد ان يعلق في الهواء حتى ينتن وتنتشر رائحته جداً ويتجمع عليه من الذباب وانواع البرغش السام شيء كثير بل يقال ان المسافرين يشمون رائحة هذا السمك المنتنة على عدة اميال حين يكون الهواء هاباً عليهم من جهته ولكنه مع هذا غال وهو يباع بالدرهم ولا يأكله عادة الا الاغنياء مع انهم لو رأوا كيف يصنع لعافوه وحسدوا الفقير لانه ما استطاع اكله

ومن المآكل الشهية التي يأكلها الاغنياء لغلائها النوع الذي يؤخذ من اكباد الاوز واسمه الشائع (فواكرا) فان آكله لو علم كيف يصنع وينتهي الى هذه الكيفية التي يراها لعافه ان لم يكن عن تقزز فعن اشفاق على ذاك الاوز الذي يؤخذ منه . فانهم يذكرون عن معاملته انهم يضيقون عليه